يكون حقيقته المتمثلة عند المدرك نفس حقيقته الموجودة في الخارج ويكون ادراكه دائما ولكن يكون
صورة منتزعة منه والثالث يكون صورة متحصلة في العقل غير منتزعة الى الانتزاع حقيقته خارجية
لكونها صورة لما هو مجرد في نفسه كادراكنا للمفارقات او لما لا تحقق له ولا حقيقة اصلا كادراكنا المعدومات
واعترض على الاول بوجوه احدها انه يقتضي ان يكون ادراك النفس لذاتنا وصفاتنا دائما لدوام
الحضور واللازم باطل لانا كثيرا من الصفات مما لا نطلع على ثبوتها وماهيتها الا بعد النظر والتأمل
وانما الكلام في ماهية النفس ولا يجوز ان يكون هذا ذهولا عن العلم بالعلم لانه انما يلزم دوام
سماعهم يقولون ان علمنا بذاتنا نفس ذاتنا وثانيها انه حصول الشيء للشيء وحضوره عنده
يقتضي تغاير الشيئين ضرورة فيمتنع علم الشيء بنفسه وثالثها ان النفس اذا كانت عالمة بذاتها
وصفاتها كانت عالمة بعلمها بذلك وهلم جرا الى لا نهاية فيلزم علوم غير متناهية بالفعل واجيب
عن الاول بمنع مقدمات بطلان اللازم وهو مكابرة وعن الثاني بان التغاير الاعتباري
كاف والاعتبارات العقلية تنقطع بانقطاع الاعتبار وحاصله ان ليس هناك الا شيء
واحد هو ذلك الجوهر المدرك وهو ليس تغايب عن نفسه ثم من حيث تعتبر مشهودا يكون عالما
ومن حيث تعتبر شاهدا يكون معلوما ومن حيث تعتبر مشهودا يكون علما ومرجعه الى ان وجود
الشيء اعني حصوله وحضوره لا يزيد عليه بحسب الخارج قوله ولما تبين صور الشيء
اشارة الى دفع اعتراضات للامام وغيره منها ان العلم لو كان بحصول الصورة المساوية
التي ربما يسمى ماهية الشيء لزم من تصورنا الحرارة والاستدارة كون القوة المدركة حارة مستديرة
وكذا جميع الكيفيات وهو مع ظهور فساده يستلزم اجتماع الضدين كالحرارة والبرودة عند
تصورهما وجوابه ان الحار ما قام به هوية الحرارة لا صورتها وماهيتها وكذا جميع الصفات
والفرق بينهما ظاهر فان الهوية جزئية متكنفة بالعوارض فاعلم ان الصفات الخارجية والصورة
كلية مجردة لا يلحقها الاحكام ولا يترتب عليها الاثار وهذا الاسم مساو انها للهوية لمعنى انها
بحيث اذا وجدت في الخارج كانت اياها في الماهية والطبيعة كما تطلق على الصورة المعقولة
فكذا على الموجود العيني وبهذا الاعتبار يقال تارة ان المعقول من السماء مساو لماهيته
وتارة انه نفس ماهيتها فضلة عن المساواة وجواب آخر وهو ان حصول الشيء للشيء يقال
لمعان متعددة كحصول المال لصاحبه وبالعكس وحصول السواد للجسم وبالعكس وحصول
السرعة للحركة وحصول الصورة للمادة وبالعكس وحصول كل منهما للجسم وبالعكس وحصول الامر

112

لما حضر عنده وبالعكس ولزوم الاتصاف انما هو في حصول العرض لمحله ولا كذلك حصول الحاضر
لما حضر عنده ~~وبالعكس~~ وهو معلوم لنا بالوجدان وتحقق كونه حصوله لنا وان لم نقدر على
التعبير عن خصوصيته بغير كونه ادراكا او علما او شعورا او احاطة بكنه الشيء او ما يجري
مجرى هذه العبارات واللغات غير انه يكون الحصول الادراكي مغايرا لحصول العرض للمحل المستلزم للاتصاف
لا يلزم من ادراك المعاني التي تكون من صفات النفس كالايمان والكفر والجود والبخل ونحو ذلك اتصاف
النفس بها لانتفاء الحصول الاتصافي فكيف يلزم ذلك فيما ليس من شأن النفس الاتصاف بها كا[illegible] طوال
والاستدارة ونحو ذلك وانما الكلام في ان الحصول الاتصافي هل يستلزم الحصول الادراكي حتى يلزم
دوام تعقل النفس لصفاتها على ما زعموا ثم انهم لم يبينوا ان ذلك مبني على ان مجرد الحصول الاتصافي
انه مع كاف في ادراك النفس صفاتها او على انه يستلزم للحصول الادراكي والحق ان الكل بوجوه غير متأصل
هو الصورة وما ذكروه من انه لو كان كذلك لزم في ادراك النفس لذاتها عدم التمايز بين الصورة وذي
الصورة ولصفاتها اجتماع المثلين مدفوع بما مر من التغاير بين الصورة والهوية وبان التماثل
اذا مع المانع من الاجتماع انما هو بين المعينين ولو سلم فبطلان الحصول الاتصافي وبالجملة كان الحصول
الادراكي غير الحصول الاتصافي ولم يتحقق كون الحصول الاتصافي مما شأنه الادراك مستلزما
للادراك كان عدم استلزام فيما ليس من شأنه الادراك لحصول السواد للحجر اولى فلا يرد
ما ذكره الامام من ان الادراك اذا كان نفس الحصول كان المدرك هو الذي له الحصول فكان الجسم
الحار مدركا للحرارة ومنها انا نعلم قطعا ان المدرك بالحس والعقل هو الموجود العيني
كهذا السواد وهذا الصوت والانسان فالقول بانه مثال وشبح من ذلك الموجود لا نفسه
يكون سفسطة والجواب انه لا نزاع في ان المدرك هو ذلك الموجود لكن ادراكه عبارة
عن حضور صورة منه ومثال عند المدرك بحصوله فيه او في آلته ومنها انكم تجعلون المدرك
للمحسوسات هو النفس او الحس المشترك مع ان حصول الصورة ليس فيهما بل في الخيال او
غيره من الالات كالرطوبة الجليدية للمبصرات فلو كان الادراك هو الحصول لكان المدرك
ما فيه الالة فلا يلزم ما ذكر وبهذا اندفع اعتراض آخر وهو انه لو كان مجرد الحضور
عند الحس علما هو المراد بالمشاهدة كالخيال في الادراك لكان الحاضر الذي له [illegible]
الى النفس مدركا وليس كذلك ومنها ان الصورة العلمية عرض قائم بالنفس وقد جعلتموها
مطابقة للموجود العيني الذي ربما يكون جوهرا بل نفس ماهيته وامتناع كون العرض

Copyright © King Saud University